

## بسم الله الرحمن الرحيم

يتضمن الدرس الثالث ما يلي:

\* بيان القاعدة الفقهية: (الأمر بمقاصدها) أو (إنما الأعمال بالنيّات).

\* بيان القاعدة الفقهية: (الشريعة من مقاصدها رعاية المصالح ودرء القبائح أو المفسد).

### النية وأثرها في العمل

قال رحمه الله:

النِّيَّةُ<sup>1</sup> شَرْطٌ لِسَائِرِ الْعَمَلِ \*\*\* بِهَا الصَّلَاحُ وَالْفَسَادُ لِلْعَمَلِ

### س- عرفني النية لغة واصطلاحاً؟

ج- النية في أصل اللغة هي العزم والقصد

والنية بالتشديد على المشهور الأفصح كما قطع به النووي وابن حجر وغيرهم من أهل العلم ويجوز فيها التخفيف أي يقال النية وعلى هذا يقال النية وهذا هو الأفصح والأشهر ويقال فيها النية بالتخفيف على قلة، والنية تفرد وتجمع النيّات ووجه افراد النية على هذا اللفظ الذي ذكره الناظم كونها مصدراً وإنما جمعت في الروايات الأخرى بالنيات باختلاف أنواعها ومعانيها لأن المصدر إذا اختلفت أنواعه جمع كما تقول في العلوم فإذا أردت مطلق النية من غير نظر

<sup>1</sup> قال الشيخ الشارح: هدله شيخنا ابن عقيل عليه رحمة الله كما هو بين أيديكم في النسخة المعتمدة قِليله: "تبتنا شرط لسائر العمل".

إلى أنواعها وجب التعيين أو الأفراد وجب الأفراد ومتى أريد غير ذلك جمعت، والنية قصد المكلف وعزمه

اصطلاحاً: - اختلف فيها أهل العلم اختلافاً كثيراً - هي القصد والعزم على فعل الشيء ومحلها القلب هذا ما اختاره الحافظ ابن القيم - رحمه الله - واختاره قبله شيخه شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله تعالى -

### س- عرفي الشرط لغة واصطلاحاً مع ضبط الكلمة؟

ج - لغة: الشرط هكذا بالتسكين هو \*الشيء اللازم وأما الشرط فإنه \*العلامة ولهذا يجمع الشرط على شروط ويجمع الشرط على شرائط وأشراط .  
اصطلاحاً: وهو ما يلزم من عدمه العدم ولا يلزم من وجوده وجود ولا عدم لذاته هذا الذي عرّف به الأصوليون الشرط ومعناه معروف كثير التداول

### س- ما لحن الذي وقع فيه الحريري في درة الغواص في معنى سائر؟

ج- استعمال سائر: بمعنى جميع ووجهه وقال بأنه غلط واستدل على ذلك بحديث غيلان «وفارق سائرهم» وتبعه على هذا التغليب وهذا التخطئة جماعة.  
لأن الحريري انتقد من جهة كونها من السور والسور هو باقي الشيء وأحتج لهذا بحديث "أفاض الماء على سائر جسده" أي ما بقي من جسده

### س- هل هناك رأي آخر لمعنى (سائر)؟

ذكر الشهاب الخفاجي: في شرحه على درة الغواص ذكر رأياً آخر نسبته إلى أبي علي الفارسي أن سائر: تطلق ويراد بها السير وليس من السور ويراد به الجماعة أو الجميع كما ذكره

السمين الحلبي في العقد النضيد منسوب إلى الجمهور واستشهد بالدعاء عندما تقول «وسائر المسلمين» أي وجميع المسلمين

س- ما الشاهد من الشعر للوجهين السابقين؟

ج- ترى الثور فيها مدخل الظل رأسه\*\*\* وسائره بادر إلى الشمس أجمع

س- وما الذي أراده الناظم من معنى (سائر)؟

ج- الذي أراده الناظم هو الجميع النية شرط لسائر العمل أي لجميع العمل

س- ما المراد بـ (العمل) مع الدليل؟

العمل يدخل فيه:

\* الأقوال: كما في قوله تعالى ﴿يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرَفَ الْقَوْلِ غُرُورًا﴾<sup>2</sup>

\* الأعمال: كما في (فحوى) حديث عمار ابن ياسر «ضرب بيده الأرض وقال إنما يكفيك أن

تقول هكذا»<sup>3</sup>... فيطلق القول على العمل ويطلق على العمل قول.

\* التروك: كما في قوله تعالى ﴿كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾<sup>4</sup>

س- هل يشترط في الترك النية وما قول المالكية فيه؟

أجمع العلماء على أن التروك لا تفتقر إلى نية كإزالة النجاسة فإن النجاسة إذا أزيلت بأي

سبب كمن يضع ثوبا على حبل أو شجرة في العراء فينزل المطر وفي هذا الثوب نجاسة فيزيل

عينها فإن هذا قد ذهب به النجاسة ولا يشترط له أن ينوي ذلك. ولما أمر النبي - عليه

الصلاة والسلام- بعد بول الأعرابي أن يضعوا عليه ذنوبا من ماء لم يشترط - عليه الصلاة

والسلام- لهم أن يقصدوا هذا الفعل وإنما اكتفى بأن تُزال عين النجاسة.

<sup>2</sup> الأنعام 112

<sup>3</sup> صحيح مسلم

<sup>4</sup> المائدة 79-78

إلا أن المالكية - رحمهم الله - شرطوا في غسل المذي، إذا أمدى الرجل فإنه يؤمر بغسل ذكره وأنتيه شرطوا في ذلك النية وقالوا يشترط أن ينوي بإزالة هذه النجاسة لهذا الأمر الذي جاء وكأنهم - رحمهم الله - فهموا أن الأمر منه تعبدى.

وعند جماهير أهل العلم: الودائع والغصوب والأمانات وما شابه ذلك فإن ردها لا يفتقر إلى نية من جهة تصحيح الرد خلافا للشافعية.

### س- ما المقصود بالصلاح في هذه المقامات؟

ج- المقصود بالصلاح في هذه المقامات أي الأصلح من جهة العبد فصلاح العبد وصلاح عمله بنيته كما هو معلوم والفساد أيضا كذلك فالنية إذن فيها الصلاح وفيها الفساد، والصلاح والفساد كلمتان معروفتان معناهما ظاهر (بها الصلاح) والضمير عائد على النية فالنية هي التي بها صلاح العمل وبها فساد.

### س- دلّ البيت على قاعدة فقهية كلية كبرى مجمع عليها عبّر عنها أكثر العلماء أذكرها؟

ج- بقولهم (الأمر بمقاصدها) وبعضهم يختار أن عبّر عن هذه القاعدة بلفظ الحديث (إنما الأعمال بالنيات).

### س- للنية اطلاقان أو مقصودان أذكرهما وما أهم مباحث النية مع التمثيل؟

ج- أولا: أن النية تميّز المعمول له .... أي مخلصا أو مرائيا.

ثانيا: أن النية تميّز العمل، والعباد أعمالهم تدور على نوعين:

الأول: عبادات

والثاني: عادات ... وهذا من أهم مباحث النية

\*فمثلا من أشهر ما يضرب به الفقهاء الغسل: لأن الغسل قد يغتسل بنية الطهارة من الحدث مثلا او بنية التبريد.

\*\*كذلك النية تميز العبادات بعضها عن بعض كالتفريق بين صلاة الظهر والعصر وهما واحدة من جهة العدد والصفة والكيفية متشابهة تشابها تاما .

\*\*\*كذلك ما يتعلق بسائر العبادات مثل الصيام قد يصوم الإنسان فرضا مثل النذر والكفارة أو نافلة .

س- ما القاعدة التي صاغها أهل العلم ومن البيت؟

ج- (الأمر بمقاصدها) أو قالوا: (الأعمال بالنيات)

س- ماذا يتفرع من هذا الأصل؟ ج-

- (الثواب لا يكون إلا بنية)
- (العبادات لا تصح إلا بالنية)
- (لتعبد متوقف على النية)
- لا يكون العمل عبادة إلا بالنية والقصد)...

س- ما هي أدلة هذه القاعدة؟ وما وجه الدلالة؟

ذكرها الحافظ أبو محمد ابن حزم في كتابه "أدلة الأحكام"

\*أولا: من كتاب الله - سبحانه - ومنها قوله تعالى:

- ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ ۚ وَذَلِكَ دِينُ الْقِيَمَةِ﴾<sup>5</sup> وجه الدلالة: (مخلصين له الدين).

<sup>5</sup>البينة

- ﴿لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾<sup>6</sup> ووجه الدلالة ( ومن يفعل ذلك ابتغاء مرضات الله )

**\*ثانياً من السنة: وهي كثيرة وأصرح دليل على هذه القاعدة وهو أصل في هذا الباب ما اتفق عليه الشيخان من حديث عمر رضي الله عنه أن النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - قال:**

**(إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله ومن كانت هجرته لدنيا يصيبها أو امرأة ينكحها فهجرته إلى ما هاجر إليه).**

س- بما أخبر النبي صلى الله عليه وسلم في حديث (إنما الأعمال بالنيات ..) هنا؟

ج- فالنبي عليه الصلاة والسلام أخبر أن الأعمال تابعة لمقاصدها ونياتها وأنه ليس للعبد من ظاهر قوله وعمله إلا ما نواه وأبطنه لا ما أعلنه وأظهره كما يقوله الحافظ ابن القيم عليه -  
رحمة الله ومغفرته-.

س- النية شرط لسائر العبادات والأعمال ماذا قال حافظ حكيمى - رحمه الله -

ج- شرط قبول السعي أن يجتمعا \*\*\* به إصابة وإخلاص معا

لله رب العرش لا سواه \*\*\*\* موافق الشرع الذي ارتضاه

س- من القائل: (لأن الله لو كلفنا الأعمال بدون نيات لكان من التكليف بما لا يُطاق)

ج- كلمة للإمام ابن قدامة المقدسي - رحمه الله - ذكرها في المغني وذكرها عنه شيخ الإسلام - رحمه الله تعالى

### س- ما فضل ومقام ومكانة النية؟ وما الأدلة على ذلك؟

- ج- أنها تحوّل سائر أعمال العبد إلى طاعات يثاب عليها إذا قصد بها القربة إلى الله - سبحانه وتعالى-. وذلك أن النية تصيّر المباحات طاعات كما يقول الحافظ ابن القيم عليه رحمة الله ومغفرته.
- والأدلة:

- ك قوله عليه الصلاة والسلام: (وإنما لكل امرئ ما نوى).
- وقوله في حديث أبي ذر الذي خرج به مسلم: (وفي بضع أحدكم صدقة. قالوا: يا رسول الله، أيأتي أحدنا شهوته فيكون له فيها أجر؟ قال: أرأيتم لو وضعها في حرام، أكان عليه فيها زر؟ فكذلك إذا وضعها في الحلال كان له أجر [أو كان له أجر]) رواه مسلم.
- قال الإمام السمعاني رحمه الله : 0 فيه دلالة على أن الأعمال الخارجة عن العبادة لا تفيد الثواب إلا إذا نوى بها فاعلها القربة، كالأكل إذا نوى به القوة على الطاعة).
- قال معاذ بن جبل رضي الله عنه لما: (إني لأحتسب نومتي كما أحتسب قومتي).
- وقال: (من سأل الله الشهادة بصدق بلغه الله منازل الشهداء وإن مات على فراشه) صحيح مسلم.
- وفي الحديث القدسي عن ابن عباس قال: (إن الله كتب الحسنات والسيئات ثم بين ذلك، فمن همّ بحسنة فلم يعملها كتبها الله له عنده حسنة كاملة، فإن هو همّ بها فعملها كتبها الله له عنده عشر حسنات إلى سبعمائة ضعف إلى أضعاف كثيرة، ومن همّ بسيئة فلم يعملها كتبها الله له عنده حسنة كاملة، فإن هو همّ بها فعملها كتبها الله سيئة واحدة).
- وفي رواية: (وإذا همّ بسيئة ولم يعملها لم أكتبها عليه، فإن عملها كتبها سيئة واحدة).

-وفي قوله -صلى الله عليه وسلم- (إذا التقى المسلمان بسيفيهما، فالقاتل والمقتول في النار. فقلت يا رسول الله<sup>7</sup> فقلت: يا رسول الله هذا القاتل، فما بال المقتول؟! قال: إنه كان حريصاً على قتل صاحبه).

س- أذكر بعضاً من الكتب المصنفة في هذا الباب؟

ج- لكتب (الأشباه والنظائر) لابن نجيم، والسبكي، والسيوطي.  
و(اليواقيت الثمينة فيما انتمى لعالم المدينة من القواعد والنظائر والفوائد الفقهية  
للسجلماسي.

و(القواعد الفقهية) للزقاق المالكي.

و (المنهج المنتخب إلى قواعد المذهب) للزقاق الفاسي.

س- ضعي ملخصاً عن القاعدة السابقة؟

ج-

.....

.....

.....

.....

.....

.....



<sup>7</sup> [قال أبو بكر رضي الله عنه، نفع بن الحارث]



## المصلحة ومنزلتها في الدين.

قال الناظم رحمه الله تعالى:

الدِّينُ مَبْنِيٌّ عَلَى الْمَصَالِحِ \*\*\* فِي جَلِبِهَا وَالْدَّرُّ لِلْقَبَائِحِ  
فَإِنْ تَرَاخَمَ عَدَدُ الْمَصَالِحِ \*\*\* يُقَدِّمُ الْأَعْلَى مِنَ الْمَصَالِحِ  
وَضِدُّهُ تَرَاخُمُ الْمَفَاسِدِ \*\*\* يُرْتَكَبُ الْأَدْنَى مِنَ الْمَفَاسِدِ

س- في قوله رحمه الله: (الدِّينُ مَبْنِيٌّ عَلَى الْمَصَالِحِ فِي جَلِبِهَا وَالْدَّرُّ لِلْقَبَائِحِ) للدين اطلاقات كثيرة أذكرها أشهرها في الشريعة؟

ج- ما يعتقدده الإنسان حقا كان أو باطلا. فأما من الباطل قول الله جل وعلا في ملك مصر الذي كان في زمن يوسف: ﴿مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ الْمَلِكِ﴾<sup>8</sup>.  
ومن الحق، يعني الاعتقاد الحق، قوله تبارك وتعالى: ﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ ۚ﴾<sup>9</sup>.  
\*\*يطلق الدين ويراد به الجزاء ثوبا وعقابا، كما في قوله تعالى: ﴿مَالِكِ يَوْمَ الدِّينِ﴾<sup>10</sup>  
وكما في قوله تعالى: ﴿يَوْمَئِذٍ يُوفِّيهِمُ اللَّهُ دِينَهُمُ الْحَقَّ﴾<sup>11</sup>.

س- ما مراد الناظم هنا في هذا المقام؟

ج- المراد هنا في هذا المقام هو المعنى الأول، وهو ما يعتقدده الإنسان ويعمله. وينبغي أن يُعلم أن الدين لا يسمّى دينا، كما قرره شيخ الإسلام رحمه الله تعالى في كتاب قاعدة في

<sup>8</sup> يوسف 76.

<sup>9</sup> آل عمران 19

<sup>10</sup> الفاتحة 4

<sup>11</sup> النور 25

المحبة، لا يسمّى الدين ديناً إلا إذا كان ملتزماً ، فإذا كان الفعل مفعولاً على جهة الالتزام فهذا هو الدين، أما إذا كان مفعولاً المرة فالمرة فهذا لا يسمّى ديناً إلا من باب الإلحاق.

س- قال -رحمه الله-: (مَبْنِيٌّ عَلَى الْمَصَالِح) لما استعمل الناظم كلمة (على) هنا؟

ج- لأن البناء يرتفع فوقه الأشياء. فالدين كله بناؤه وأساسه (على المصالح) كما سيأتي، على جلب المصالح.

س- عرفني المصلحة؟

ج- المصالح جمع مصلحة يُشتق منها الفعل صَلَحَ

والمصدرُ الْأَصْلُ وأَيُّ أَصْلٍ \*\*\* ومنه يا صاح اشتقاقُ الفعلِ

والمصلحة تدل على خلاف الفساد كما يقوله ابن فارس في كتاب المقاييس.

وعرّفها الغزالي -رحمه الله تعالى- بأنها: "المحافظة على مقصود الشرع".

س- في قوله -رحمه الله-: ( مبني على المصالح في جلبها والدرء للقبائح) ما لمراد بـ

(جلبها- الدرء-)?

ج- (جلبها): المراد بالجلب التحصيل، تحصيل الشيء وعدم تفويته.

(الدرء): والدرء المراد به الدفع كما في قوله تعالى: ﴿وَيَذَرُ عَنْهَا الْعَذَابَ﴾<sup>12</sup>

س- عرفني القبيحة -المفسدة- لغة واصطلاحاً وما المراد بها؟

(القبائح) لغة: والقبايح جمع قبيحة والقبيح ضدّ الحسن .

والمراد بالقبائح هنا المفسد .

س- ما القاعدة الفقهية التي أشار إليها الناظم رحمه الله؟

ج- القاعدة: (أنَّ الشريعة من مقاصدها رعاية المصالح ودرء القبائح أو المفساد). وهي التي ارجع العز بن عبد السلام سائر القواعد والفروع الشرعية إليها.

س- أذكرني بضا من أقوال الحافظ ابن القيم رحمه الله؟

ج- من أقواله:

- (الشرائع مبنية على مصالح العباد).
- (الشريعة شرعت لتحصيل المصالح وتكميلها والشريعة شرعت لتحصيل مصالح العباد)
- (الشريعة مبناه وأساسها على الحكم ومصالح العباد في المعاش والمعاد ورحمة كلِّها وحكمة كلِّها وكلُّ مسألة خرجت عن العدل إلى الجور وعن الرحمة إلى ضدها وعن المصلحة إلى المفسدة وعن الحكمة إلى العبث فليست من الشريعة وإن دخلت فيها بالتأويل).

س- ما أدلة هذه القاعدة؟

أولا من كتاب الله - سبحانه -:

ج- هذه القاعدة لها أدلة كثيرة بل الشريعة كلُّها دالة عليها منها قوله تعالى:

﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾<sup>13</sup>.

﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّي الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَنْ تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنْزَلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾<sup>14</sup>.

- ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾<sup>15</sup>

<sup>13</sup> النحل 90

<sup>14</sup> الاعراف 33

- وقوله في حق موسى: ﴿اخْلُفْنِي فِي قَوْمِي وَأَصْلَحْ وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ﴾<sup>16</sup>
- ﴿فَمَنْ آمَنَ وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾<sup>17</sup>...

ثانيا من السنة:

- وجاء في الصحيحين عنه عليه الصلاة والسلام أنه قال: (الإيمان بضع وستون شعبة أعلاها قول لا إله إلا الله وأدناها إمطة الأذى من الطريق و الحياء شعبة من الإيمان).
- وقوله: (لا ضرر و لا ضرار).

س- ما منزلة هذه القاعدة بين القواعد الفقهية؟ وما الدليل؟

- ج- منزلتها أنها قاعدة فقهية كلية كبرى من القواعد الخمسة الكبرى والدليل قولهم (لا ضرر و لا ضرار).

س- فيما اختلف أهل العلم في مسألة المصالح والمفاسد؟

- ج- اختلفوا أهل العلم اختلافات كثيرة في مسألة هل الشريعة فيها ما هو صالح صلاحا كلياً مطلقاً وفيها ما هو فاسد فساداً كلياً مطلقاً هذا اختلف فيه أهل العلم رحمة الله وإياهم.

س- ما القاعدة العامة في الشريعة؟ مع التمثيل؟

- ج- القاعدة العامة أن هذه الشريعة لا تخرج عن مصالح العباد فإذا نظرت إلى التوحيد رأيت صلاحاً والشرك رأيت فساداً الدين صلاح الربا فساد وكذلك الميسر والقمار وقد قال ربنا

<sup>15</sup> الانبياء 107

<sup>16</sup> الأعراف 142

<sup>17</sup> الانعام 48

سبحانه وتعالى : ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ ۖ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِنْ نَّفْعِهِمَا﴾<sup>18</sup>



تمت مدارس الدرس الثالث والله الحمد

سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك  
والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.